

المحرر الوجيز

@ 270 @ حيث الفائدة في القول لهؤلاء وهؤلاء معدومة فشبهم مرة ب ! 2 2 ! ومرة ب ! 2

2 ! قال العلماء الميت من الأحياء هو الذي يلقي ا ب بكفره . . .

قال القاضي أبو محمد رضي ا عنه واحتجت عائشة رضي ا عنها في إنكارها أن النبي صلى ا عليه وسلم أسمع موتى بدر بهذه الآية ونظرت هي في الأمر بقياس عقلي ووقفت مع هذه الآية وقد صح أن النبي صلى ا عليه وسلم قال ما أنتم بأسمع منهم فيشبه أن قصة بدر هي خرق عادة لمحمد عليه السلام في أن رد ا إليهم إدراكا سمعوا به مقالة ولولا إخبار رسول ا صلى ا عليه وسلم بسماعهم لحملنا نداءه إياهم على معنى التوبيخ لمن بقي من الكفرة وعلى معنى شفاء صدور المؤمنين منهم . . .

وقد عورضت هذه الآية بالسلام على القبور وبما روي في ذلك من أن الأرواح تكون على شفير القبور في أوقات قالوا فلو لم يسمع الميت لم يسلم عليه . . .

قال القاضي أبو محمد وهذا كله غير معارض للآية لأن السلام على القبور إنما هو عبادة وعند ا الثواب عليها وهو تذكير للنفس بحالة الموت وبحالة الموتى في حياتهم وإن جوزنا مع هذا أن الأرواح في وقت على القبور فإن سمع فليس الروح بميت وإنما المراد بقوله ! 2 ! الأشخاص الموجودة مفارقة لأرواحها وفيها تقول خرقت العادة لمحمد عليه السلام في أهل القليب وذلك كنحو قوله صلى ا عليه وسلم في الموتى إذا دخل عليهم الملكان إنهم يسمعون خفق النعال وقرأ ابن كثير ولا يسمع بالياء من تحت الصم رفعا ومثله في الروم وقرأ الباقر تسمع بالتاء الصم نصبا وقرأ جمهور القراء بهادي العمي بالإضافة وقرأ يحيى بن الحارث وأبو حيوه بهاد العمي بتنوين الدال ونصب العمي وقرأ حمزة وحده وما أنت تهدي العمي بفعل مستقبل وهي قراءة طلحة وابن وثاب وابن يعمر وفي مصحف عبد ا وما أن تهدي العمي ومعنى قوله ! 2 ! 2 ! إذا انتجز وعد عذابهم الذي تضمنه القول الأزلى من ا تعالى في ذلك أي حتمه عليهم وقضاؤه وهذا بمنزلة قوله تعالى ! 2 ! 2 ! فمعنى الآية وإذا إراد ا أن ينفذ في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب أخرج لهم دابة من الأرض وروي أن ذلك حين ينقطع الخير ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تائب كما أوحى ا إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ووقع عبارة عن الثبوت واللزوم وفي الحديث أن الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الأشراف وإن لم تعين الأولى وكذلك الدجال . . .

قال القاضي أبو محمد وظاهر الأحاديث والروايات أن الشمس آخرها لأن التوبة تنقطع معها وتعطي الحال أن الإيمان لا يبقى إلا في أفراد وعليهم تهب الريح التي لا تبقي إيماننا وحينئذ

ينفخ في الصور ونحن نروي أن الدابة تسم قوما بالإيمان وتجد أن عيسى ابن مريم يعدل بعد الدجال ويؤمن الناس به وهذه الدابة روي أنها تخرج من جبل الصفا بمكة قاله عبد الله بن عمر وقال عبد الله بن عمرو نحوه وقال لو شئت أن أضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروي عن قتادة أنها تخرج في تهامة وروي أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وروي بعضهم عن حذيفة بن اليمان أنها تخرج ثلاث